

دليل فلسطين

مريم شاهين

بيروت: الدار العربية للعلوم، 2006. 466 صفحة.

كنتُ اعتقدتُ أنني أقلعت عن عادة تتبع أغلاط المترجمين ورصد "مصائبهم" المعرفية بعدما اقتنعت بأن لا فائدة ترتجى من هذا الجهد الذي يجري في غير أهله. لكن بعض هؤلاء المترجمين ما فتئ يستفزنا بما يرتكبه من المهازل المتمادية. ولعل العبث بالكتب الجيدة هو ما يستثير حمية العلم لدينا في هذا الحقل من المعرفة. فكم من كتب ذات أهمية فائقة عبثت بها أيدي المترجمين فحولتها ركاماً من الكلمات الغامضة والجمل المبهمة وال فقرات المفككة التي تفتقر إلى المعنى السليم، ولا تخجل من الإنشاء السقيم. فعلى سبيل المثال: في الوثائق البريطانية التي أفرج عنها بعد أربعين عاماً على تاريخها، والتي نشرت جريدة "الشرق الأوسط" بعضها، نكتشف كيف أن جبران مجدلاي صار اسمه على يدي المترجم حسن ساتي "غيربان ماجداني" ("الشرق الأوسط"، 2007/8/20). أمّا رئيس الحكومة السورية آنذاك، يوسف زعين، فيصبح "زوين". وبما أن البلية مشتركة فما زال كثيرون من المترجمين في مصر يصرون على أن "النجف" في جنوب فلسطين، وأن جرش احتلت في سنة 1967، لأنهم لا يعرفون أن Negev تعني "النقب" وليس النجف، وأن Jericho تعني أريحا لا جرش الموجودة الآن في الأردن حرة تماماً من الاحتلال.

مناسبة هذا الكلام هي صدور الطبعة العربية من كتاب "دليل فلسطين"، وهو كتاب جميل فيه 190 صورة ملونة وحديثة (تصوير: جورج عازار)، فضلاً عن 15 خريطة إيضاحية. وهذا الكتاب المهم جداً للقارئ باللغة الإنكليزية، ولأبناء فلسطين والعرب المهاجرين إلى الولايات المتحدة الأمريكية، والذي نشرته Interlink Books في سنة 2006، أصبح بين أصابع المترجم العربي (المجهول الاسم) كتاباً سقيماً حقاً. ولا شك في أن المترجم جهل فلسطين جهلاً تاماً، ولا يعرف حتى الوصول إلى المراجع التي تساعده في الترجمة. ولا يكاد يعرف أبسط أسماء المواقع والأعلام والشخصيات التاريخية، بما فيها أسماء القديسين. إن هذا الكتاب لو أتيح له من يصحح أسماء المواقع والأشخاص ويضبط المصطلحات لكان من الممكن أن يصبح كتاباً جميلاً يهدى إلى الأجيال الفلسطينية الشابة التي ترغب في أن تتعرف على فلسطين، بالكلمة والصورة، من غير جهد كبير. ومن الأمثلة لهذا العيب، دونكم ما يلي:

أغلاط في أسماء الأشخاص

يرد اسم الروائي الفلسطيني المعروف يحيى يخلف على هذا النحو "يحيى يخليف" (ص 54)، والرحالة المشهور ناصر خسرو يصبح "نصير خسرو" (ص 115)، وعز الدين القسّام هو "ناشط في ميدان الحقوق المدنية" (ص 116). نعم، هكذا بالحرف. وربما كان الأصل هو "المجاهد في سبيل الحرية". ومسعود الماضي يصبح "مسعود المادي" (ص 125). والأغرب من ذلك هو "أبو الفدا كاتب دماسين" (ص 140)، والمقصود أبو الفداء المؤرخ الدمشقي أو مؤلف "تاريخ دمشق". ويرد اسم "جوزف نازي" (ص 149)، والصحيح: يوسف الناسي. ونتوقف عند هذا الاسم الغريب: "سليمان باشا الأثم" لنكتشف أن الصحيح هو سليمان باشا العظم (ص 150). أمّا حنة ويواكيم فيصباحان "آن ويواشيم" (ص 175 و 227). ومن غرائب هذه الترجمة أن الكاتب الفلسطيني المعروف وليد سيف أصبح "وليد صيف" (ص 193)، والقديس يوسف الرامي يتحول، بقدرة هذا "المترجم"، إلى "سان جوزف الأرميئي" (ص 254)، وحنا مقبل بات "حنا مقبال" (ص 276)، ثم يصير على استعمال الأسماء التالية: "ربيكا" و"ليسا" و"جوشوا" (ص 375) بدلاً من رفقة ولائقة ويوشع.

أغلاط في أسماء المواقع

يستخدم "المترجم" تعبير "كنيسة ميلاد المسيح" (ص 8)، والصحيح المأنوس هو: كنيسة المهدي. ويورد "جبل القرنطول" أو "جبل الإغراء" (ص 8 و 291 و 298)، والصحيح هو القرنطول أو جبل التجربة وليس جبل الإغراء. وبلدة سمخ، وهي مسقط رأس الروائي المعروف يحيى يخلف، تصبح "سماخ" (ص 54)، ومخيم خان الشيخ في سورية يصبح "خان عشيه" (ص 82). والمضحك أن مخيم قبر الست في ضواحي دمشق، أي قبر الست زينب المشهور،

يصبح "كبر إسيث" (ص 83)، وتيرا سانطا، أي الأرض المقدسة، تبدل اسمها إلى "تيرا سانكتا" (ص 105). ونعثر في الكتاب على عدد من القرى العربية الغربية مثل "قرية اليوسفية" (ص 124) و"كفر البيريم" (ص 142) و"عوارطة" (ص 218) و"دير سان بيتر" (ص 243)، والصحيح في ذلك كله، وعلى التوالي: كفر ياسين وكفر برعم وعورتا ودير القديس بطرس. ومن غرائب هذه الترجمة أيضاً "سبيل علي زاي بيك" (ص 260)، والصحيح: سبيل علي الزبيق. وهكذا تصبح طريق الجلجلة أو الجلجثة في القدس "غولغوثا" (ص 313)، وساحة المدبسة في بيت لحم "ساحة مادباسة" (ص 360)، وسدوم وعمورة تتحول، بقوة زلزال هذا المترجم، إلى "غوموراه" (ص 386)، وبيت أمر باتت "بيت عمار" (ص 388)، والسّموع صارت "سامو" (ص 388)، وقسطينة أصبحت "كاستينا" (ص 446).

أغلاط في المصطلحات

درج الجيولوجيون على استعمال مصطلح "الحقبة النطوفية" أو "العصر النطوفي" نسبة إلى وادي النطوف في فلسطين، للدلالة على حضارة جامعي الطعام وبداية إنتاج الطعام. غير أن المترجم يصر على استخدام عبارة "النانوفيانية" (ص 3)، الأمر الذي يشير إلى جهله المصطلحات العلمية السائدة. وهو يستخدم تعبير "المجلس العربي الفلسطيني الأول" (ص 18) بدلاً من المؤتمر العربي الفلسطيني الأول. ويستعمل أيضاً عبارة "الورقة البيضاء" للحكومة البريطانية (ص 18) بدلاً من الكتاب الأبيض. أمّا رواية الشاعر والروائي الفلسطيني إبراهيم نصر الله "براري الحمى" فتصبح "براري الحمة" (ص 54). وقد وقفنا طويلاً عند عبارة "لبن المكحيد" (ص 62) لنكتشف أن المقصود هو لبن المخيض. وحرنا كثيراً في أمر ما دعاه المترجم "غرفة الإليه" (ص 197)، ثم علمنا أنها غرفة العليّة. وعلى هذا الغرار احتشدت في الكتاب مصطلحات مثل "جبن الأريشة" (ص 215) أي القريشة، و"صحف البحر الميت" (ص 296) أي مخطوطات البحر الميت، و"جيش التحرير العربي بقيادة عبد القادر الحسيني" (ص 340) أي جيش الجهاد المقدس، و"الكشلة" (ص 240) أي "القشلة"، وهو تعبير تركي يعني الثكنة أو السجن العسكري أحياناً.

* * *

هذا غيظ بسيط من فيض "عميم" من الأغلاط ذات العيارات المتنوعة. وهذا الفساد العظيم الذي ارتكبه المترجم جعل كتاباً جميلاً مثل كتاب "دليل فلسطين" يصبح مثل الثوب الزاهي الذي خرّفته ثقوب بشعة، أو مثل الثوب الأبيض وقد عاثت به أرجل الذباب.

صقر أبو فخر

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx